

تفسير أبي السعود

البقرة 187 .

الداع إذا دعان تقرير للقرب وتحقيق له ووعده للداعي بالإجابة .
فليستجيبوا لي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم إذا دعوني لمهماتهم .
وليؤمنوا بي أمر بالثبات على ما هم عليه .
لعلهم يرشدون راجين إصابة الرشده أي الحق وقرئ بفتح الشين وكسرهما ولما أمرهم الله تعالى بصوم الشهر ومرعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير عقبه بهذه الآية الكريمة الدالة على أنه تعالى خبير بأحوالهم سميع لأقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على أعمالهم تأكيدا له وحثا عليه ثم شرع في بيان أحكام الصيام فقال .

أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم روى أن المسلمين كانوا إذا أمسوا حل لهم الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلوا العشاء الأخيرة أو يرقدوا ثم إن عمره باشرب بعد العشاء فندم وأتى النبي واعتذر إليه فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من رفث وهو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه وعدى بالى لتضمنه معنى الإفضاء والإنهاء وإيثاره ههنا لاستقباح ما ارتكبه وذلك سمي خيانة وقرئ الرفوث وتقديم الطرف على القائم مقام الفاعل لما مر مرارا من التشويق فإن ما حقه التقديم إذا آخر تبقى النفس مترقبة إليه فيتمكن عندها وقت وروده فضل تمكن .

هن لباس لكم وأنتم لباس لهن استئناف مبين لسبب الإحلال وهو صعوبة الصبر عنهن مع شدة المخالطة وكثرة الملابس بهن وجعل كل من الرجل والمرأة لباسا للآخر لاعتناقهما واشتمال كل منهما على الآخر بالليل قال ... إذا ما الضجيع ثنى عطفها ... تثنت فكانت عليه لباسا ...

أو لأن كلا منهما يستر حال صاحبة ويمنعه من الفجور .

علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم استئناف آخر مبين لما ذكر من السبب والاختيان أبلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب ومعنى تختانون تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب .

فتاب عليكم عطف على علم أي تاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه .

وعفا عنكم أي محاه أثره عنكم .

فالآن لما نسخ التحريم .

باشروهن المباشرة إزاق البشرة بالبشرة كنى بها عن الجماع الذي يستلزمها وفيه دليل على جواز نسخ الكتاب للسنة .

وابتغوا ما كتب لكم أي واطلبوا ما قدره لكم وقرره في اللوح من الولد وفيه أن المباشر ينبغي أن يكون غرضه الولد فإنه الحكمة في خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الشهوة وقيل فيه نهى عن العزل وقيل عن غير المأثى والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب